توحيد الخطاب الإسلامي

ضرورة معرفية

أ.م.د. جاسم محمد حرجان أ.م.د. عمار باسم صالح

جامعة بغداد

كلية العلوم الإسلامية

amarbasem1@yahoo.com

ISSN: 2071-6028

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
عدد
خاص بالمؤتمر
الدولي الأول
لجامعة الأنبار الموسوم
(الاعتدال في الخطاب الديني
والسياسي وأثره في تعزيز
التنمية المجتمعية)
١٠/٣١ - ١١/١
٢٠١٨ م
مجلة علمية فصلية محكمة

ISSN: 2071-6028
البحث رقم ١٢

توحيد الخطاب الإسلامي ضرورة معرفية

أ.م.د. جاسم محمد حرجان
أ.م.د. عمار باسم صالح
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص باللغة العربية

إن مصطلح الخطاب الاسلامي، الذي يحاول البعض تعميمه هو محاولة لعولمة الفكرة وتأطيرها بإطار مقدس وصولا إلى تبنيه قانونا يقدم على أي نزعة دينية أو مذهبية أو أثنية أو عرقية ونحوها، فكان الهدف من وراء هذا البحث ان هناك اتجاه في بعض وسائل الإعلام يحاول جعل الخطاب الاسلامي هدفا للفرد في المجتمع وصولا إلى محو الفوارق الثقافية بين إفراد المجتمع وانتهاءا إلى طمس الهويات الفرعية، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها، اذ كان منهج الدراسة المتبعة لهذا البحث من ارض الواقع متبعا جميع الطرق العلمية، وقد توصلت الى اهم النتائج، وهي: اتصاف الخطاب بالعقلانية، والوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، والموازنة بين المادية والروح، التركيز على الدمج بين علوم الدنيا وعلوم الدين، لأن هذه القضية بالتحديد قد تسببت في إحداث فجوة كبيرة بين المتعلمين في المدارس الدينية والمدارس المدنية، ودور الابداع من العملية التعليمية، وهو الناتج الذي يحدد نجاحها من فشلها، فينبغي الابتعاد عن الطريقة التقليدية في التلقين، والتركيز على إثارة التفكير وأطلاق طاقاته الإبداعية، وكذلك ابرز البحث قدرة الثقافة الإسلامية المعاصرة على مواجهة التحديات الثقافية، لا سيما العولمة الثقافية، وذلك من خلال إبراز خصائص الإسلام في وسائل الإعلام والثقافة، وإذابة الخلافات فيما بين المسلمين بعضهم ببعض، وتنشيط الحوار والتفاعل الحضاري مع الثقافات الأخرى. واواد ان ابين ان اهم ما يستحق الانتباه هو الابتعاد عن الخطاب الاسلامي ذو النفس الطائفي والدعوة إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي، أما الخطاب الموجّه إلى غير المسلمين فينبغي أن يتّسم بالتآلف والتعايش والمحبة لا التصادم والتشنيع، لأن ذلك سوف يصمّ الآذان عن سماع كلمة الحق، ويغلق القلوب عن أن يدخلها نور الهداية.

الكلمات المفتاحية: خطاب ، ديني ، معرفية

The unification of Islamic call is a knowledge necessity

Assist. Prof. Dr. Jassem Muhammad Harjan
Assist. Prof. Dr. Ammar Basem Saleh
College of Islamic Sciences-University of Baghdad

Abstract: The objective of this research is that there is a tendency in some media to try to make the Islamic discourse (Islamic discourse) As a goal of the individual in the community to erase the cultural differences between the members of the community and to obliterate the sub-identities, and the research highlighted a number of facts after the treatment was addressed to the predecessors, as the methodology of the study of this research from the ground following all scientific methods, The most important results, Namely the lack of fanaticism of a given doctrine, but the taking of the benefits of our Islamic heritage, the balance between materialism and the spirit, the emphasis on the integration of the sciences of the world and the sciences of religion, because this particular issue has caused a great gap between learners in religious schools And the role of creativity from the educational process, which is the outcome that determines the success of failure, should be away from the traditional method of indoctrination, and focus on stimulating thinking and the launch of creative energies, as well as the most prominent research ability of contemporary Islamic culture to meet the cultural challenges, not Especially through cultural globalization, by highlighting the characteristics of Islam in the media and culture, dissolving differences among Muslims and encouraging dialogue and cultural interaction with other cultures. Awad said that the most important thing to pay attention is to move away from the Islamic discourse with a self-sectarian and call for unity and convergence between all Islamic sects, under the umbrella of love of the homeland and peaceful coexistence, while the speech directed to non-Muslims should be characterized by harmony and coexistence and love not collisions and dislocation, The deaf will be deaf to hearing the word of truth, and close the hearts for the light of guidance.

Keywords: speech, religious, knowledge

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه أجمعين... وبعد: فإن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الاسلامي وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم.

ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود، كان لابد من الانبراء والوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة.

تكمن اهمية البحث من اعتدال وتوحيد الخطاب فهي بلا شك فكرة جميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه محو مبدأ المواطنة والتعايش فوق الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة المتشرذمة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي.

ان وحدة الخطاب الديني تحث على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من افراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت مسوغ أ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي او مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير.

واقتضت هيكلية البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المطلب الأول لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي مع بيان أهميتها للفرد والمجتمع، وجعلنا المطلب الثاني مخصصا لأهمية العلم في فهم الخطاب، وأما المطلب الثالث فتناولنا دور ثقافة الفرد وفهمه للخطاب الاسلامي المعتدل ، وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث وما توصلنا إليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة، وأخيرا فهذا جهد المقل فان وفقنا فهو محض فضل من الله وان كانت الأخرى فمنا ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله ﷺ براء منه.

المطلب الأول: مفهوم الخطاب الاسلامي

لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الاسلامي نرى من المناسب ان نعرِّف الخطاب بأنه: (البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدةً أو شريعةً؛ عبادة أو معاملة؛ فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية؛ روحية أو مادية؛ نظرية أو عملية)[١].

وهناك من يلفت النظر إلى التوقف عند مفهوم الدلالة لمصطلحات: (خطاب الإسلام) و(الخطاب الإسلامي او الديني أو خطاب المسلمين)، فمصطلح (خطاب الإسلام) ينصرف إلى خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، وهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما (خطاب المسلمين) فهو ذلك الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل خطاب المسلمين واجتهادهم وفهمهم في التعامل مع خطاب الإسلام في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان، وهو بطبيعة مصدره(الإنسان)محل الخطأ والنسيان، إذ إنه خطاب يأتي ثمرة لاجتهاد بشري يجري عليها الخطأ والصواب، وهو بطبيعته قابل للمراجعة، والمناقشة، والتقويم، والاختبار، والتعديل، والإلغاء، (فالخطاب) بهذه النسبة هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام، أو إلى(خطاب الإسلام)[٢].

(ويتخذ هذا الخطاب أساليب شتى قديمة وحديثة: من الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث والمقالة والرسالة والكتاب والندوة والبحث الميداني، والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني والعمل الدرامي، ويمكن أن يستخدم فيه النثر والشعر والزجل والقصة والمسرحية، كما يمكن أن يستخدم فيه كل أجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة والمرئية، محلية واقليمية وعالمية؛ من الإذاعات الموجهة إلى القنوات الفضائية إلى شبكة الانترنت)[٣].

فالخطاب الإسلامي إذن هو خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه وشريعته، ولهذا الخطاب الإسلامي دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله.

ويمكن أن نجمل خصائص "خطاب الإسلام" في القرآن والسنة بالنقاط الآتية[٤]:

---

(١) تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، جمال محمد بواطنة، ص١٥.
(٢) ينظر: الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة، عمر عبيد حسنة، ص١٩-٢٢.
(٣) ينظر: تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، جمال محمد بواطنة، ص١٦.
(٤) الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة عمر عبيد حسنة، ص٥-٦.

١) إنه خطاب عالمي، فالإسلام دين جاء يخاطب الناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٢).

٢) إنه خطاب شمولي، ينظم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٣).

٣) إنه خطاب يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾(٤).

٤) إنه خطاب استخلافي، فإذا أقام المسلمون الدين في الحياة كانوا هم المستخلفين في الأرض وكان لهم التمكين كما مكّن لأسلافهم، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾(٥).

٥) إنه خطاب نهضوي، جاء لينهض بالإسلام النهضة الصحيحة ليتميز عن غيره من لمخلوقات، وأعطاه المفاهيم والتصورات عن لغز الحياة وسر الوجود للكون بكل ما يحويه، قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾(٦).

٦) إنه خطاب مؤثر، لأنه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، ويحرك مشاعره وأحاسيسه في نفس الوقت الذي يستثير به عقله، كما في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾(٧).

---

(١) سورة سبأ، الآية ٢٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.
(٤) سورة الفتح، الآية ٤.
(٥) سورة النور، الآية ٥٥.
(٦) سورة العنكبوت، الآية ٢٠.
(٧) سورة النمل، الآية ٦٣.

٧) إنه خطاب ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان، والمقصود بالثبات هنا هو ثبات الأحكام الشرعية، أما الوسائل والأساليب فهي التي تخضع للتغيير بحسب الزمان والمكان، كالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(١).

٨) إنه خطاب وحدوي، يصهر الناس في بوتقة واحدة هي العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢).

إن معظم الخطاب الديني المعاصر يعاني من غربة الزمان والمكان لدرجة كبيرة، وعدم إدراك حال المخاطبين وحاجاتهم وكيفية التعامل معهم وإيصال الخير إليهم، فالعالم يتطور بشكل سريع ومتزايد، والدنيا حولنا تتغير بحاجاتها ومشكلاتها فمن المنطقي أن لا تتم معالجتها بنفس الوسائل ونفس الطرح ونفس المنطق والتصور والخطاب(٣).

ومن أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الإسلام والهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف الغربية، ومن اهم تلك المواصفات هي:

أولاً: العقلانية: ينبغي أن يكون الخطاب عقلانياً؛ أي: يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل، فالخطاب الإسلامي يستمد أحكامه وتشريعاته من الوحي، ولكنه يشير إلى قيمة العقل في الدين، ويدعو الأمة إلى التعبّد إلى الله ﷻ باستعمال عقولها في فقه دينها وفهم دنياها، والابتعاد كثيراً عن أسلوب التلقين والتقليد، وتكوين الخطاب العقلي العلمي، ورفض الخطاب الظني الخرافي المقلد، الذي ينقل كل ما يقرأ أو يسمع دون أن يعرضه على العقل، أو يضعه موضع اختبار وتمحيص(٤).

ثانياً: الوسطية: واجبٌ على خطابنا الإسلامي أن يتصف بالوسطية، ليتسنى له احتضان تراث الأمة دون تعصب لمذهب أو فرقة، ويستلهم من هذا التراث؛ تراث السلف والخلف جميعاً ما هو صالح للإجابة على تساؤلات الواقع المعيش، وتتمثّل الوسطية في الخطاب الإسلامي في مزجه بين العقل والقلب، فالحسابات المجردة للعقول يرققها القلب والوجدان وينقذها من الجفاف، كما أن تلك الحسابات العقلية تبعد عن خطرات القلب الشطحات والانحرافات، ويسهم كل ذلك في خلق

---

(١) سورة طه، الآية ١٣٢.
(٢) سورة الحجرات، الآية ١٠.
(٣) ينظر: من فقه الاستطاعة، عمر عبيد حسنة، ص١٠٣.
(٤) المصدر نفسه، ص١٠٥.

فلسفة إيمانية لتطبيقات حقائق وقوانين علوم التجربة والحواس (العلوم الطبيعية والمادية)، فيصبح العلم المادي في هذا الخطاب الوسطي سبيلاً لتعميق الإيمان الديني والعقلانية المؤمنة(١).

ثالثاً: التوازن: وذلك بأن يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية، فإلى جانب الاهتمام بالعبادات وسائر أفعال الخير القلبية وإقامة الشعائر التعبدية والارتباط بالآخرة، ينبغي الاهتمام بالدنيا وعمارتها التي استخلفنا الله فيها، والاستمتاع بالطيبات والعناية بالجسم والمظهر، فينبغي على خطابنا الإسلامي أن يجمع بين الروحانية والمادية؛ بين الدنيا والآخرة، وأن لا يجير على الجانب المادي ويغفل أهمية الدنيا في الدين(٢).

رابعاً: التجميع والتآلف: إذ ينبغي أن يكون خطاباً تجميعياً تآلفياً، فيما بين المسلمين بعضهم ببعض، يقرب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، ويبتعد كثيراً عن النفس الطائفي، فينبغي لخطابنا الإسلامي المعاصر أن يدرك أن الفرد المسلم ليس وصياً على الفرد المسلم الآخر، وأن اختلاف الأفكار والمواقف العملية بين أفراد المسلمين، وتحت مظلة الدين الواحد الذى يدينون به، أمر وارد تمامًا، ونافع لمجموع الأمة، ولا يجوز أن تضيق به الصدور أو أن يكون سبيلاً للتفرقة والقطيعة وتبادل الاتهام، كما أنه لا يقتضى أبدًا أن يكون أحد أطرافه مؤمنًا، والآخر فاسقًا ومارقًا، إذ الصواب والخطأ في الاجتهاد غير الاستقامة والخطيئة، والقرآن الكريم يذكرنا بأن وحدة الأمة لا تحول دون وقوع الخلاف بين أفرادها، بل يظل المؤمنون رغم خلافهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وحتى إذا وصل أمر الخلاف إلى حد الاقتتال المنهي عنه، فإن الفريقين المختلفين يظلان إخوة ويظلان مؤمنين، فواجبٌ على العاملين في خطابنا الإسلامي أن يعوا ويدركوا آيات القرآن الكريم؛ والسنة النبوية الشريفة(٣).

خامساً: التعايش: وهو أن يكون خطاباً تعايشياً مع غير المسلمين، فقد علّمنا القرآن الكريم البر بغير المسلمين والعدل معهم وأن نجادلهم بالتي هي أحسن، وحين يتصل الأمر باختلاف العقائد الدينية، فإن القاعدة الذهبية الكبرى التي لا يتصور ورود النسخ عليها أو تبديلها هي قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾(٤)، فينبغي على القائمين بالخطاب الإسلامي المعاصر أن لا يحرض المسلمين على مخاصمة الدنيا كلها، والدخول مع الناس "الآخرين" في معركة مواجهة ورغبة في الاستبعاد والإقصاء، ولم يعد المسلمون منحازين وحدهم في بلد واحد، ولم يعد غير المسلمين هم الآخرون منحازين في أقطار لا يدخلها أو يقيم فيها المسلمون، ولم تعد الدنيا مقسمة إلى دار حرب

---

(١) ينظر: الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، محمد عمارة، ص١٤-١٥.
(٢) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية، أحمد بن عثمان المزيد وآخرون، ٣٢-٣٤.
(٣) ينظر: حول الخطاب الديني المعاصر، أحمد كمال أبو المجد، ص٣٤.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

أو دار إسلام لأن المسلمين ليسوا في حالة قتال دائم مع غير المسلمين، وإنما نحن وإياهم مشتركين في مسيرة واحدة، نتبادل المنافع والخبرات، وكلٌّ ملتزم بثوابت ما يؤمن به، فعلى الخطاب الإسلامي أن يتم في أجواء تعايش واتصال، وفي ظل صياغات جديدة للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين(١).

المطلب الثاني: أهمية العلم في توحيد الخطاب الإسلامي

ليست الغاية من التعليم في الإسلام أن يبرع الإنسان في نوع معين من العلم يرتبط بشأن من شؤون الحياة؛ ثم يكون جاهلاً فيما عداه، وليست الغاية من التعليم الوقوف بظاهر العلم عند حدود القشور وتحصيل العائد المادي، فهذه نظرة مبتورة لن تحقق للفرد أمنه العقلي والنفسي، ولن تجلب للمجتمع أمنه الاجتماعي، إذ أن الوسائل فيها قد قطعت عن الغايات؛ فلم يعد للعلم عوائد على مستوى الفرد أو المجتمع، وبقيت النفوس بظلامها الدامس حتى ولو بدّلت في عيشها من سكن الكهوف إلى سكن ناطحات السحاب، فهو لا يعني إلا تقدم الآلة وتأخر الإنسان، بينما المنهج الإسلامي في التعليم يطلب من الإنسان أن يتزود بالعلم ليعرف كيف يتعامل مع السنن الكونية وسنن الحياة فتتحول العملية التعليمية إلى وسيلة لغاية أعظم وهي معرفة خالق الكون وواهب الحياة(٢).

إنّ علماء الإسلام في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي لم يعرفوا ذلك الانفصام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، إذ كان العالم منهم يبرع في العلوم الشرعية كما يبرع في المجالات العلمية والفلسفية والاجتماعية وغيرها(٣)، انطلاقاً من توجيهات القرآن الكريم التي كما حثت على التفقه في الدين وتعلّم التأويل؛ حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض واكتشاف سنن الأنفس والآفاق، ولمّا ابتعد المسلمون عن توجيهات القرآن الكريم في عصور التخلف الإسلامي، حدث ذلك الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إذ أصبح لعلوم الدين مجالاتها المنفصلة عن مجالات علوم الدنيا، مما فاقم كثيراً من أزمة التخلف والتأخر الحضاري للمسلمين.

ذلك أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن

---

(١) ينظر: حول الخطاب الديني المعاصر، أحمد كمال أبو المجد، ص٣٤.

(٢) ينظر: من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين– التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، ابراهيم أبو محمد، ص١٠–١٢.

(٣) ينظر: أسلمة المعرفة– العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، محمد علي أبو ريان، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص٤١–٤٦..

الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي(١).

ومن أجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله ﷻ؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه؛ التفسير؛ الحديث وعلومه؛ الفقه؛ العقيدة؛ التصوف؛ السيرة والتاريخ الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية(٢).

فينبغي على المؤسسات التعليمية أن تنطلق بمناهجها التعليمية إلى رحاب أوسع في ضوء تعاليم القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية المطهرة والسيرة العلمية للسلف الصالح من الأمة الإسلامية، الذين فهموا الدين منهجاً للحياة وأسلوباً للعمل، فكيّفوا عليه تصورهم للعلم والمعرفة والبحث والتدريب(٣).

وفي تطوير البحث العلمي لم يعد النظر إلى العلم بكونه المحتوى المعرفي لمجموعة المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية كافياً في فهم طبيعة العلم وتعلّمه، إذ أن النظرة إلى العلم كمحتوى معرفي أو مادة دراسية فحسب تعكس فهماً محدوداً لطبيعة العلم وتجعله منحصراً في الجانب المعرفي وتهمل جانباً على درجة كبيرة من الأهمية ألا وهو الجانب السلوكي المتمثل في النشاط الفكري القائم على التفكير السليم والتقصي العقلي والبحث والخيال الخصب ومهارات التفكير العلمي وحل المشكلات، فالبحث العلمي يؤكد أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجربة العلمية(٤).

والبحث العلمي هو الجزء المهم والحيوي من رسالة مؤسسات التعليم، به تلتمس طريقها نحو العمل الأفضل في المستقبل، وبه كذلك تتوصل إلى صواب أو خطأ تجربتها في الماضي،

---

(١) ينظر: أسلمة المعرفة– العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، محمد علي أبو ريان، ص٣.

(٢) ينظر: دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، حسن الشيخ الفاتح، ص١٢–١٤.

(٣) دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، حسن الشيخ الفاتح، ص١٧.

(٤) ينظر: أسس ومبادئ البحث العلمي، فاطمة عوض صابر؛ ميرفت علي خفاجة، ص١٣–١٤.

فالبحث العلمي هو الجزء الخلاّق والمبدع في العمل الجامعي، وهو الذي يعمل على تنمية المعرفة؛ وإثراء الفنون الانتاجية وزيادة رصيد التراث العلمي والحضاري للإنسانية، فعملية التقدم والتطور في شتى المجالات الدينية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية إنما يكون طريقها من خلال البحث العلمي، فإذا توقف البحث العلمي أصيبت جميع جوانب الحياة بالجمود والتصلب وعجزت المجتمعات عن تحقيق أي تطور أو تقدم(١).

وفي ما يخص الابداع أو التفكير الإبداعي يعرف بانه: (العملية الذهنية التي نستخدمها للوصول إلى الأفكار والرؤى الجديدة، أو التي تؤدي إلى الدمج والتأليف بين الأفكار أو الأشياء التي يعتبر سابقاً أنها غير مترابطة)(٢)، فالإبداع هو قدرة عقلية تدفع بالفرد إلى السعي والبحث عن جديد؛ وهو ليس شيئاً بعيداً عن تناول الكثيرين من الأشخاص إذ يستطيع كل فرد أن يكون مبدعاً لو اكتسب المعارف والمهارات التي يمكن أن تقوده إلى ذلك وعمل على تنميتها في نفسه(٣).

لذلك ينبغي الانتقال من ثقافة التلقين والذاكرة إلى ثقافة الإبداع، والتي تدفع بالمتعلم نحو إدراك لعلاقات جديدة من أجل تغيير الواقع، وذلك يستلزم إعداد نظام تعليمي يسعى إلى مساعدة المتعلمين بكافة مستوياتهم على إدراك علاقات جديدة، وكشف التناقضات السائدة في الواقع، في سبيل تغيير للواقع المعاش، ومحاولة صياغة واقع جديد يحقق مطالب ومصالح المسلمين، وذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع مشكلات واقعنا وتداعيات العصر ومشكلاته، وتقديم قدراً من المعارف والعلوم التي تنمي قدرات الإبداع لديهم، مثل القدرة على حل المسائل والمشكلات وليس تحصيل المعارف فحسب(٤).

فالتفكير الابداعي هو أن يأتي الطالب بأفكار أو آراء أو حلول لمشاكل أو اكتشاف جديد لم يسبق اليه أحد، وهذا المستوى من التفكير إنما يأتي من خلال تدريس المناهج بطريقة ابداعية، أما الطرق الروتينية التقليدية فالاستمرار بها يؤدي إلى التوقف؛ وبالتالي التراجع عن الركب المتسارع، فإما أن نتقدم أو نتقادم.. فلابد من التجديد المستمر للنفس والفكر والطموحات، ويجب أن يدرك الطالب أن الدراسة ليست مجرد اجتياز مرحلة والحصول على شهادة؛ بل إن المناهج الدراسية هي لبناء نفسية الطالب وشخصيته وفكره وتفجير الطاقة الابداعية الكامنة بداخله وتوظيفها في تحقيق المقصد العام للشريعة الاسلامية ألا وهو عمارة الأرض والاستخلاف فيها.

---

(١) ينظر: دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، حسن الشيخ الفاتح، ص١٨.

(٢) لمحات عامة في التفكير الابداعي، عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، ص٢٤.

(٣) ينظر: مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً، محمد عبد الغني هلال، ص٥٣.

(٤) ينظر: التجديد في التعليم الجامعي، شبل بدران، ص٥٢-٥٤.

وفي ظل النظام العالمي المعقد الذي يعيش فيه العالم الإسلامي لم تعد الفتاوى الفقهية التي تخص الأفراد بكافية في معالجة الأزمات المتعددة التي تهدد وجود المسلمين وكيانهم، فالأمة أضحت بحاجة إلى فقه حضاري يحسن فهم المسألة الحضارية بمجملها، والمسائل المتفرعة عنها، وما تشتمل عليه من تكليف كلي وتنظيمات وتأسيسات داخل الحضارة الواحدة وفيما بين الحضارات، من أجل ابراز الحضارة الإسلامية (كحالة أصيلة يدرسها هذا الفقه تقدم إمكانيات عليا على مستوى التأصيل والقواعد؛ وعلى مستوى المسائل والقضايا والأفكار والقيم والمبادئ؛ وعلى مستوى السنن والنواميس التي تؤكدها وتقررها من الاختلاف والتنوع الحضاري؛ فالتعارف والتحاور، فالتوازن الحضاري المأخوذ من الميزان السماوي والمناقض للطغيان الدولي والحضاري، وسنن التداول والإبدال الحضاري، وكذلك سنن التدافع الحضاري، تلك السنن والقيم التي تواجه مقولات راجت في الساحة العالمية من قبيل صدام الحضارات وصراعها، وحروب الثقافات)[١].

المطلب الثالث: الثقافة الإسلامية وأثرها في توحيد الخطاب الإسلامي.

إن الثقافة الإسلامية مفهوم عام، تشمل التصور الكامل والشامل للحياة والإنسان والكون، من خلال تحديد علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه والآخرين، وبالكون أجمع، والثقافة الإسلامية هي حصيلة المعارف المتعلقة بالإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهج حياة وحضارة، كونه ديناً صالحاً للبشرية في كل زمان ومكان، وهي الترجمة العملية والسلوكية للأخلاق والتعاليم الإسلامية، وبكل تلك المميزات أصبحت للثقافة الإسلامية أهمية كبيرة في الخروج من كثير من الأزمات، والانطلاق نحو أفق حضاري يعيد للإسلام موقعه الصحيح في مسيرة الحياة البشرية.

وإن الوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة بمقتضى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢]، وعن النُّعْمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِين في تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِم وَتَعَاطُفِهِم مَثَلُ الْجَسَد إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرِ الْجَسَد بِالسَّهَر وَالْحُمَّى)[٣]، فلا يعرف الإسلام الفرقة بلون أو بعنصر أو بجنس أو بلغة أو بمذهب، وقد كانت الوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة الوجود في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ وعصور الازدهار الإسلامي، إلا أن الافتراق قد حصل في وقتنا الحاضر وأصبح سمة مميزة في تاريخ الإسلام المعاصر، فكان لا بد من لمّ الشّعث وجمع المتفرق وإعادة المسلمين جماعة واحدة كالبنيان المرصوص لا يخذل بعضهم بعضا[٤].

---

(١) فتاوى الأمة وأصول الفقه الحضاري_ الأزمة ومقدمات الحل، سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، ص٥٢٠-٥٢٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٩٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم: ج٤/١٩٩٩.

(٤) ينظر: الوحدة الإسلامية، محمد أبو زهرة، ص١١.

والحديث عن الوحدة الإسلامية بين المسلمين لا يعني المناداة بغياب أي خلاف بينهم، فهو ليس حديث عن حركة انفعالية سطحية، أو تظاهرة سياسية إعلامية، أو مهرجاناً خطابياً يُلغي كل المعتقدات الموروثة والتأريخ والمذاهب في لحظة واحدة؛ ويؤسس على أنقاضها صرح الوحدة، بل إن الوحدة الإسلامية هي منهج حضاري ورابط ثقافي يجمع المسلمين بعضهم ببعض، فينبغي قبل المناداة بالوحدة الاعتراف بوجود الخلاف في كل مجالات الحياة، وأنه سنة من سنن الله ﷻ في خلقه(١)، على وفق قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٢).

والطرح الواقعي لموضوع الوحدة هو الذي يؤكد على مواطن اللقاء، ولا يضع مواطن الخلاف في الجانب الذاتي الشعوري للأمة، بل يضعها في الجانب الفكري من نشاطها، ثم يثير أمام المسلمين قواعد الحوار القرآني لمناقشة قضايا الأمة في الداخل والخارج من موقع التفكير الموضوعي الهادئ والهادف، إلى الوصول إلى الحقيقة بالحجة والبرهان، وتدفع بالمسلمين إلى الأسلوب الأخلاقي في الحوار الذي ينطلق في حركة الخلاف من موقع الجدال بالتي هي أحسن، ويدفع بالأعداء أن يتحولوا إلى أصدقاء يحملون مشاعر روحية عالية في الاهتمام بشؤون المسلمين، ويتوجّهوا إلى الله ﷻ أن يساعدهم على جمع الكلمة ولمّ الشّعث وحقن الدماء(٣).

إن اتساع مجال المثاقفة في فترات تاريخية معينة، ارتبطت غالباً بالإسلام، لإفادة طرف من الآخر دون أن يكون فرض النموذج الاجتماعي والثقافي والحضاري هو الهدف الأساس، كما حصل عندما شرع الغربيون في النهل من الحضارة الإسلامية بما فيها من علوم كالطب والكيمياء والفلك؛ ومناهج التفكير، والمبادئ الأخلاقية في التعامل الاجتماعي ومبادئ التشريع والحكم، فحصل التفاعل والتقارب بين الثقافة العربية الإسلامية وبين الثقافة الغربية في أوربا، الذي أثمر عن صورة جديدة للحضارة الإنسانية أصبحت شاهد حي على أن الثقافات يمكن أن تشارك في دعم مسيرة الإنسان وإن اختلفت منابعها(٤).

لذلك نرى إن ثقافة النهضة الإسلامية امتازت بالتجديد، إذ أن التجديد هو من مميزات ديننا الإسلامي بصريح قول النبي ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)(٥).

---

(١) ينظر: الإسلام والتجديد- رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، علي المؤمن، ص٥٦-٥٧.
(٢) سورة هود، الآيات ١١٨-١١٩.
(٣) ينظر: الوحدة الإسلامية خطوات نحو التطبيق، محمد حسين فضل الله، ص٨-٩.
(٤) ينظر: التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير، وليد منير، ص١٢٣.
(٥) رواه أبو داود برقم (٤٢٩١) وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة"، ١٤٩.

وتجديد الدين هو (تجديد الإيمان به، وتجديد الفهم له، والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه، وتجديد الدعوة إليه)[١].

وهو: (الفهم الجديد القويم للنص، فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي)[٢].

وهو أيضاً: (تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوة توازن محورية، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية، التي تتيح لها المزيد من الترقي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني)[٣].

فحديث التجديد العظيم يؤكد لنا أن التجديد أمر طبيعي عند المسلمين، بل هو واجب عندما يمتد الزمان إلى أكثر من مائة سنة، وهو تجديد شامل للدين في النفوس، وإعادة لحيوية "البعثة"، وهو ضمان لقوة الأمة واستمراريتها، وحفظ لمكانتها وشهادتها على الناس، ومعنى "على رأس كل مائة سنة" أن أقصى ما يمكن أن يُسمح فيه بترديد الأفكار هو مائة سنة، وهذا بالنسبة للمتغيرات، أما الثوابت فالتجديد فيها هو بعث الهمّة عندما تفقدها الأمة، فتجديد جميع المعارف هو ضرورة لازمة، ويعني كذلك أن القرآن الكريم والسنة المشرفة يقدمان جواباً مناسباً لكل عصر، والأصل عند المسلم هو الاجتهاد، والتقليد خروج عن هذا الأصل، ولذلك عدّه العلماء مذموماً، وفي الحديث التفاتة رائعة، وهي كلمة "يبعث" في أوله، وكلمة "يجدد" في آخره، فكأن عملية التجديد محاطة بقداسة البعثة، مما يعني أنها مستمدة من مشكاة النبوة فالعلماء ورثة الأنبياء[٤].

ومن مستلزمات التجديد؛ التأصيل لمستجدات العصر من علوم ومعارف وموضوعات حديثة في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، من أجل ضبط علاقة الإسلام بالمعارف والعلوم الإنسانية المعاصرة، والحرص الشديد على تأصيلها في مختلف الجوانب، من أجل توليد موضوعات إسلامية جديدة، وفقه جديد من المعرفة الإسلامية يواكب المستجدات، ويسهم في إيجاد البديل الإسلامي وتسديد الحياة بحقائق الدين وتعاليمه الخالدة[٥].

---

(١) ينظر: التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير، وليد منير، ص١٢٤.
(٢) الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، عمر عبيد حسنة، ص٢٠.
(٣) مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، محمد مراح، ص١.
(٤) ينظر: القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية– مداخل منهجية، عبد الجليل هنوش، ص٤٩٦.
(٥) ينظر: الثقافة الإسلامية– ثقافة المسلم وتحديات العصر، محمد أبو يحيى وآخرون، ص٣٥.

فينبغي الانتقال من ثقافة الجمود والتقليد والانغلاق على الماضي إلى ثقافة التجديد والانفتاح والتطور، وإعادة فهم الإسلام وتطبيقه بروح العصر ومقتضياته.

واجهت الأمة الإسلامية تحديات كثيرة وكبيرة خلال تأريخها الطويل، ولعل أبرز ما تواجهه في وقتها الحاضر من تحديات ثقافية وفكرية وحضارية هو ما تمثل بالعولمة الثقافية، فلابد للثقافة الإسلامية الحضارية أن تتقن التعامل مع هذا التحدي الكبير، من أجل الخروج من المأزق الحضاري الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

ويمكن أن تتمثّل مواجهة الثقافة الإسلامية للتحديات المعاصرة بالنقاط الآتية[١]:

١) العناية بالثقافة الإسلامية واللغة العربية في وسائل الإعلام؛ ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، وإظهار خصائص الإسلام وعالميته وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستشعروا بالاعتزاز للانتماء لهويتهم وثقافتهم.

٢) تقليص الخلافات بين المسلمين شعوباً وجماعات وحكومات، وذلك بالاعتصام بحبل الله(ﷻ) المتين، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[٢]، ثم التعامل مع تلك الخلافات بثقافة إيجابية فاعلة ناصحة، حتى لا يجد الأعداء ثغرة من خلالها.

٣) تنشيط التفاعل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى، والتعرّف عليها، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، لا سيما الثقافة الغربية، والنظر إلى سلبياتها وإيجابياتها برؤية إسلامية متفتحة، متزامنة في نفس الوقت مع عملية أخرى هي عملية التخلص من الإحساس بمركزية الغرب، ونزع صفة العالمية والعلمية والمطلقية عن حضارته.

---

(١) ينظر: عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، ص٢٥٣-٢٥٤. محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، ص٢٥١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

النتائج

بعد هذه الرحلة الماتعة في ثنايا الكتب والدراسات الفكرية والفلسفية لا بد أخيرا من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج؛ فنقول:

١- اتصاف الخطاب بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة.

٢-ويتصف بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، وكذلك تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي.

٣-ويتصف بالموازنة بين المادية والروح، فكما يهتم ويحثّ الناس على العبادة والأعمال القلبية والتعلّق بالآخرة، يدعو إلى عمارة الدنيا والاستمتاع بطيباتها بما يرضي الله ﷻ.

٤- أن التعليم هو أساس نهضة أي أمة من الأمم، والأمة الإسلامية وهي تعمل على الخروج من أزماتها الفكرية ينبغي أن تولي التعليم اهتماماً بالغاً.

٥-ان البحث العلمي في نظامنا التعليمي الإسلامي لم ينل من الأهمية الشيء الكبير، فالاهتمام به من شأنه أن يحرّك عقلية الطالب، ويدفعه نحو الانتاج وتعزيز المسيرة العلمية.

٦- دور الابداع من العملية التعليمية، وهو الناتج الذي يحدد نجاحها من فشلها، فينبغي الابتعاد عن الطريقة التقليدية في التلقين، والتركيز على إثارة التفكير وأطلاق طاقاته الإبداعية.

٧-إن ثقافة الفرد هي الموجهة لسلوكه وأفعاله، ومن خلال سلوكيات الأفراد وأفعالهم يتحدد شكل المجتمع، فثقافتنا الإسلامية ثقافة بّناءه، فإذا ما صُحّح ما فيها من خلل ستتمكّن من معالجة الكثير من أزماتنا الفكرية.

٨- تتصف ثقافتنا الإسلامية بالمثاقفة؛ وهي الأخذ من الآخر كل ما هو جيد ونافع، وهذا ما فعله الرسول ﷺ وصحابته والصالحين في عصور الازدهار الإسلامي.

٩-تتسم ثقافتنا بالتجديد، فتلك سنة من سنن الله ﷻ في هذا الدين، فبواسطته يتم إعادة النظر في وسائل فهمنا للشرع الحنيف، وتطبيقنا له.

١٠- أنها ثقافة بناء وليست ثقافة معلومات فحسب، فينبغي أن تكون معلوماتنا واقع سلوكي عملي تطبيقي لقيم الإسلام ومفاهيمه، حتى لا يحدث انفصاماً بين ما نحمله من أفكار ومعلومات، وما نطبقه في واقع الحياة.

١١- ابرز البحث قدرة الثقافة الإسلامية المعاصرة على مواجهة التحديات الثقافية، لا سيما العولمة الثقافية، وذلك من خلال إبراز خصائص الإسلام في وسائل الإعلام والثقافة، وإذابة الخلافات فيما بين المسلمين بعضهم ببعض، وتنشيط الحوار والتفاعل الحضاري مع الثقافات الأخرى.

المصادر

القران الكريم

١. من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين، التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، ابراهيم أبو محمد، القاهرة، شركة سوزلر، ٢٠٠٢م.
٢. المدخل إلى الثقافة الإسلامية، أحمد بن عثمان المزيد وآخرون، المملكة العربية السعودية، مدار الوطن للنشر، ط١٥، ٢٠١٢م.
٣. حول الخطاب الديني المعاصر، أحمد كمال أبو المجد، بحث منشور على موقع العرب نيوز.
٤. تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، جمال محمد بواطنة، بحث ضمن المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة، ٢٠٠٩م.
٥. دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، حسن الشيخ الفاتح، بيروت المكتبة الثقافية، ١٩٩٢م.
٦. العلم وبناء الأمم، دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة، راغب السرجاني، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٧م.
٧. من مظاهر التحيز في العلوم الإسلامية وتأثيرها على ثقافة الأمة وعطائها الكوني، سعيد شبّار، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء بعنوان: العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل.
٨. أبجد العلوم_ الوشي المرقوم في أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م.
٩. لمحات عامة في التفكير الابداعي، عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، الرياض، مجلة البيان، ٢٠٠٢م.
١٠. القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية، عبد الجليل هنوش، بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء بعنوان: العلوم الإسلامية أزمة منهج أم أزمة تنزيل.
١١. موسوعة العلماء والعباقرة المسلمين، عبد المنعم الهاشمي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٨م.
١٢. العالم من منظور غربي، عبد الوهاب المسيري، القاهرة، دار الهلال، ٢٠٠١م.

١٣. الإسلام والتجديد– رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، علي المؤمن، بيروت، دار الروضة، ٢٠٠٠م.
١٤. الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، عمر عبيد حسنة، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨م.
١٥. الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة، عمر عبيد حسنة، القاهرة، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥م.
١٦. أسس ومبادئ البحث العلمي، فاطمة عوض صابر؛ ميرفت علي خفاجة، الاسكندرية، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، ٢٠٠٢م.
١٧. الوحدة الإسلامية، محمد أبو زهرة، بيروت، دار الرائد العربي، د.ت.
١٨. صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، محمد الشبيني، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
١٩. الوحدة الإسلامية خطوات نحو التطبيق، محمد حسين فضل الله، لبنان، المركز الإسلامي، ٢٠١٣م.
٢٠. مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً، محمد عبد الغني هلال، مصر الجديدة، مركز تطوير الأداء والتنمية، ط٢، ١٩٩٧م.
٢١. أسلمة المعرفة– العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، محمد علي أبو ريان، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م.
٢٢. الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق، ط٢، ٢٠٠٧م.
٢٣. مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، محمد مراح، مقال نشر في مجلة القافلة، العدد الثالث، المجلد الثامن والأربعون، ١٩٩٩م.